

سر انتصار الإيمان المسيحي (المحبة) :

إنَّ شهادة الكنيسة المُضطهدة تكمنُ في كونها مُضطهدة وفي كونها ذات رجاء ، رجاء وفرح واثق فيمن تؤمن به ... كنيسة غير عدائية ولا انقيادية للباطل ، لا ميل للذوبان في العالم .

رفضوا عبادة الأوثان ، وكان مطلبهم الوحيد هو التمسكُ بإيمانهم وعقيدتهم ، عاشوا حياة الشركة المسيحية بتلقائية حرة لا إلزام فيها ، كانوا مثلاً للخب والعفة والقداسة والصلاح والصبر والتعفف والرحمة واحترام المحبة الزوجية ، يسعون لأن يُقابلوا الإساءة بالاحسان ، وأن يخدموا الجميع بلا تفرقة .

لقد باركوا الحياة وعرفوا كيف يجعلوها بركة للآخرين ، حتى في أوقات الاستشهاد والألم .

يشهدون بنعمة الحياة الإلهية التي يحملونها في كيانهم والتي تُختبرُ وتثبتُ أمام جميع العذابات والمُفزعات والاضطهاد المُهين ، وكل أنواع الألامات كما في ساحة الاستشهاد ، هادين فَرحين ثابتين واثقين مُتشجعين ، فصاروا للعالم مصدر حماية ، وكل الاهانات التي يلاقونها جعلتهم أداة خصب للعالم ... بذار الله ، صورته ، أولاده الوارثين ، لهم مهمة من أجل القصد الإلهي السامي نحو العالم كزرع مُقدس حفظ كل وصية بحسب تعبير العلامة أكلمنضس السكندري .

وبالجملة نستطيع أن نقول أنَّ المحبة التي لمسها المُعانِدون في شُهداء المسيحية ، جعلتهم يتساءلون من هو إله المسيحية هذا ؟ إنه إله المحبة الذي أرسلنا كغتم في وسط ذناب ، لكي تفترسنا الذناب الكثيرة فتتحول هي إلى غنمات ...

كثيرون منا يُقدِّمون الخد الآخر ، لكنهم لم يتعلَّموا كيف يُحبون ضاربيهم ، فأنصَل إلى الله لكي يُعيننا على رضاه .

ولعلنا نلمس سر انتصار الإيمان المسيحي من قصة الأربعين شهيداً شُهداء مدينة سبسطية ... القصة الذائعة الصيت التي تحدت عنها القديس باسيليوس الكبير فقال : " كم تجتهدون لتجدوا شخصاً واحداً قوياً في صلاته ، لكي يرفع من أجلكم صلاة إلى الأب ، هوذا أربعون يُصلُّون معاً بصوت واحد ...

أيها المُتألِّم اهرب إليهم

أيها المُبتهج أسرع نحوهم

المُتألِّم سجد راحة ، والمُبتهج سيُحافظ على أفراده ...

هيا ارفعوا تضرعاتكم مع هؤلاء الشُهداء ... أيها الرجال احذوا حذوهم ... أيها الآباء صلُّوا لكي يكون لكم إيمان مثلهم ... وأنثنَّ أيتها الأمهات ، فلتأخذنَ درساً من هذه الأم الرائعة ، هي أم لواحِد من هؤلاء الشُهداء ... رأت الجميع وقد ماتوا فقد أخذتهم البرودة وكان ابنها لا يزال حياً ...

أتى المُعذبون لكي يحملوا الأجساد ، فلم يأخذوا ابنها على أمل أن يغيِّر رأيه ويرتد ، رَفَعته هي بنفسها ووضعته في العربة لئساق مع رُفقايه إلى الحريق ... بالحقيقة إنها أم شهيد " .

تلك هي قوة انتصارات الإيمان المسيحي ، في عمل الصلاة وطلب الشفاعة وانتشار الكرازة وثبات العقيدة ...

القمص اثناسيوس فهمي جورج

2009-9-15

<http://www.ixoyc.net>

frathanasius.george@ixoyc.net